سري بن المغلس السقطي

أعـلام التصـوف

سري بن المغلس السقطي

هو العلم المنشور والحكم المذكور شديد الهوى حميد السعي ذو القلب التقي والورع الخفي عن نفسه راحل ولحكم ربه نازل أبو الحسن سري بن المغلس السقطي خال الجنيد، وأستاذه.

تلقي العلم والتصوف علي يد معروف الكرخي؛ وكان أوحد زمانه في الورع، وأحوال السنة وعلوم التوحيد، وكان يعمل بالتجارة، فجاءه معروف الكرخي يوماً، ومعه صبي يتيم، فقال: اكسِ هذا اليتيم. فكساه، ففرح به معروف، ودعا له قائلاً: بغَّض الله إليك الدنيا، وأَراحك مما أَنت فيه.

فقام من الحانوت وليس شيء أبغض إليه من الدنيا.

وقال: كل ما أنا فيه من بركات معروف.

تلقى العلم عن هشيم بن بشير وسفيان بن عيينة، ومروان بن معاوية، وأبي بكر بن عياش، ويحيى بن اليمان، ويزيد بن هارون، ومحمد بن معن الغفاري، وعلي بن غراب، وأبي أسامة حماد بن أسامة، ومحمد بن فضيل الضبي وأحمد بن أبي الحواري، وحبى الجرجاني.

ونقل علمه ابن أخته الجنيد بن محمد، وابنه إبراهيم بن السري وأبو الحسن أحمد بن محمد النوري، وأبو الفضل العباس بن أحمد المذكّر، وأبو العباس بن مسروق الطوسي وأبو بكر محمد بن خالد بن يزيد الرازي، ومحمد بن ثور الصوفي، ومحمد بن الفضل بن جابر السقطي، وسعيد بن عثمان الحناط، وإبراهيم بن عبد الله بن أيوب

المخرمي، وأحمد بن علي بن خلف، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البغدادي تلميذ بشر الحافي، والعباس بن يوسف الشكلي، والحسن بن علي بن شهريار وأحمد بن إسحاق، وأبو عثمان سعيد بن عبد العزيز، وعلي بن عبد الحميد الغضائري الحلبيان، وأحمد بن إبراهيم بن عنبر، وعلي بن الحسين بن حرب القاضي، وأبو بكر محمد بن عبد الله الأشناني.

وأقام بطرسوس، وغزا الروم غزوات متعددة، وجال في الثغور والعواصم.

وأثني عليه أئمة التصوف فقال عنه الجنيد: ما رأيت أعبدَ من السري: أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤى مضطجعاً إلا في علة الموت.

قال الحسن البزار: يقول سألت أحمد بن حنبل عن السري بعد قدومه من الثغر فقال: أليس الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء؟ قلت: بلى فقال: هو على سترة عندنا قبل أن يخرج [1]

ومات السري سنة سبع وخمسين ومائتين [2].

مواقف من حياته - رحمه الله -:

فالنفقة التِي بلغت بها إلى هذا من أين "؟

(1) صفة الصفوة، 2 /376.

(2) القشيري، الرسالة القشيرية، ص 9، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، 4 /237، طبقات الصوفية: 48، 55، حلية الأولياء 10 / 116، 128، تاريخ بغداد 9 / 187، 192، صفوة الصفوة 2 / 209، 218، العبر 2 / 5، مرآة الجنان 2 / 158، 159، تاريخ ابن كثير 11 / 13، 14، لسان الميزان 3 / 13، 14، طبقات الشعراني 1 / 86، 87، النجوم الزاهرة 2 / 339، 340، شذرات الذهب 2 / 127، 128.

قَالَ سَرِيَّ بْنَ مُغَلِّسٍ،: " غَزَوْنَا أَرْضَ الرُّومِ فَمَرَرْتُ بِرَوْضَةٍ خَضِرَةٍ فِيهَا الْخُبَّازُ، وَحَجَرٌ مَنْقُورٌ فِيهِ مَاءُ الْمَطَرِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَئِنْ كُنْتُ آكُلُ يَوْمًا حَلالاً فَالْيَوْمَ فَنَزَلْتُ عَنْ دَابَّتِي، وَجَعَلْتُ آكُلُ مِنْ ذَلِكَ الْخُبَّازِ، وَأَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، فَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ بِي: " يَا سَرِيُّ بْنُ مُغَلِّسٍ، فَالنَّفَقَةُ الَّتِي بَلَغْتَ بِهَا إِلَى هَذَا مِنْ أَيْنَ "؟

هكذا تجلس العبيد بين يدي أربابها

قَالَ السَّرِيُّ بْنَ مُغَلِّسٍ، " غَزَوْتُ رَاجِلاً فَنَزَلْنَا خِرْبَةً لِلْرُومِ، فَأَلْقَيْتُ نَفْسِي عَلَى ظَهْرِي، وَرَفَعْتُ رِجْلِي عَلَى جِدَارٍ، فَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ بِي: " يَا سَرِيُّ بْنُ مُغَلِّسٍ، هَكَذَا تَجْلِسُ الْعَبِيدُ بَيْنَ يَدَيْ أَرْبَابِهَا " [1].

منذ ثلاثين سنة أنا في الاستغفار

قال السري: منذ ثلاثين سنة أنا في الاستغفار من قولي: الحمد لله مرّة. قيل: وكيف ذلك؟ فقال: وقع ببغداد حريق، فاستقبلني رجل، فقال لي: نجا حانوتك. فقلت: الحمد لله. فمنذ ثلاثين سنة أنا نادم على ما قلت، حيث أردت لنفسي خيراً مما حصل للمسلمين!!.

أعرف طريقاً مختصراً إلى الجنة

قال الجنيد: سمعت السريَّ يقول: أعرف طريقاً مختصراً قصداً إلى الجنة: فقلت له: ما هو؟ . فقال: لا تسأل من أحد شيئاً، ولا تأخذ من أحد شيئاً، ولا يكن معك شيء تعطى منه أحداً.

(1) الخطيب البغدادي، المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، تحقيق د. عامر حسن صبري، نشر دار البشائر الإسلامية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، ص 111.

أشتهي أن أموت ببلد غير بغداد

قال الجنيد بن محمد: سمعت السري يقول: أشتهي أن أموت ببلد غير بغداد، فقيل له: ولم ذلك؟ فقال: أخاف ألا يقبلني قبري فافتضح.

حتى عفا عليه التراب

قال الجنيد: دخلت يوماً على السريِّ السقطي وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: جائتني البارحة الصبيَّة، فقالت: يا أبتي، هذه ليلة حارَّةٌ، وهذا الكوز أُعلّقه ها هنا حتى يبرد الماء.

ثم إني حملتني عيناي فنمت، فرأيت جارية من أحسن الخلق قد نزلت من السماء، فقلت: لمن أنت؟ فقالت: لمن لا يشرب الماء المبرَّج في الكيزان. فتناولت الكوز فضربت به الأرض فكسرته.

قال الجنيد: فرأيت الخزف لم يرفعه ولم يمسَّه، حتى عفا عليه التراب[1].

قد خلوا ابنك

قال مظفر بن سهل المقرئ: كنت جالساً مع سري يوماً، فوافته امرأة فقالت: يا أبا الحسن أنا من جيرانك، أخذ ابني الطائف البارحة، وكلم ابني الطائف، وأنا أخشى أن يؤذيه، فإن رأيت أن تجيء معي، أو تبعث إليه، قال: علان: فتوقعت أن يبعث إليه، فقام فكبر وطوّل في صلاته، فقالت المرأة، يا أبا الحسن الله الله فيَّ، هو ذا أخشى أن يؤذيه السلطان، فسلم وقال لها: أنا في حاجتك، قال مظفر: فما برحت حتى

(1) القشيري، الرسالة القشيرية، ص 9.

جاءت امرأة إلى المرأة فقالت: الحقي قد خلوا ابنك [1].

أنا تائب من الملح

قال أحمد بن خلف دخلت يوماً على السرى فقال لي: ألا أعجبك من عصفور يجيء فيسقط على هذا الرواق فأكون قد أعددت له لقيمة فأفتها في كفي فيسقط على أطراف أناملي فيأكل فلما كان في وقت من الأوقات سقط على الرواق ففتت الخبز في يدي فلم يسقط على يدي كما كان ففكرت في سر العلة في وحشته مني فوجدتني قد أكلت ملحاً طيباً فقلت في سرى أنا تائب من الملح فسقط على يدي فأكل وانصرف[2].

يا معشر الشباب جِدّوا

قال الجنيد: سمعت السري يقول: يا معشر الشباب جِدّوا قبل أن تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصروا كما قصرت، وكان في ذلك الوقت، لا يلحقه الشباب في العبادة [3].

كذا تجالس الملوك؟

قال سري السقطي: صليت وردي ليلة ومددت رجلي في المحراب، فنوديت: يا سري كذا تجالس الملوك؟ قال: فضممت إليّ رجلي ثم قلت: وعزتك لا مددت رجلي أبداً [4].

(1) بغية الطلب في تاريخ حلب، 4 /239.
(2) بغية الطلب في تاريخ حلب، 4 /240.
(3) بغية الطلب في تاريخ حلب، 4 /240.
(4) بغية الطلب في تاريخ حلب، 4 /241.

هذه أغلال

قال علي بن عبد الحميد الغضائري: جئت إلى سري بن المغلس السقطي لأقرأ عليه شيئاً، فدققت عليه الباب، فسمعته من داخل وهو يقول: اللهم من شغلني عنك فاشغله بك، ثم فتح الباب وقعد، فأخذت أقرأ عليه، فقال: إن هذه أغلال، إن هذه أغلال [1].

صحبة الله وصحبة الأخيار

قال الجنيد: دخلت على السري في مرضه الذي مات فيه فقلت له: كيف تجدك يا شيخ؟ قال: عبد مملوك لا يقدر لنفسه شيئاً، فأخذت المروحة لأروحه فقال: دعني كيف أتروح بريح المروحة، فأحشائي تحترق، فقلت له: أوصني أيها الشيخ قال: إياك وصحبة العوام فقلت له: زدني، قال: فرفع رأسه إليّ بعدما طأطأه وقال: لا تشتغل عن صحبة الله بصحبة الأخيار فقلت له: لو سمعت منك هذه الكلمة من قبل لما صحبتك.

فإذا اسمي في الحاشية

قال أبا عبيد بن حربويه: حضرت جنازة سري السقطي، فسررت فحدثنا رجل عن آخر أنه حضر جنازة سري فلما كان في بعض الليالي رآه في النوم فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلي عليّ. قلت فإني ممن حضر جنازتك وصلى عليك، قال: فأخرج درجاً فنظر فيه، فلم ير لي فيه اسماً، فقال: فقلت: بلى قد

(1) بغية الطلب في تاريخ حلب، 4 /241.

حضرت، قال: فنظر فإذا اسمي في الحاشية [1].

ترانا اليوم نأكل بأديانا

قال علي بن الحسين بن حرب بعث بي أبي إلى السرى بشيء من حب السعال لسعال كان به فقال لي: كم ثمنه؟ قلت له: لم يخبرني بشيء فقال: اقرأ عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم ترانا اليوم نأكل بأديانا.

اللهم اشغل من شغلني عنك بك

قال علي بن عبدالحميد الغضائري الحلبي سمعت سريا السقطي ودققت عليه الباب فقام إلى عضادتي الباب فسمعته يقول اللهم اشغل من شغلني عنك بك فكان من بركة دعائه أني حججت أربعين حجة من حلب على رجلي ماشياً ذاهباً وجائياً [2].

رجل يتكلم في موارد القلوب

قال الجنيد بن محمد: بعثني السري يوماً في حاجة فأبطأت عليه فلما جئت قال لي: إذا بعث بك رجل يتكلم في موارد القلوب في حاجة فلا تبطئ عليه فإنك تشغل قلبه [3].

أراك مرائية منذ ثلاثين

قال الجنيد سمعت السرى يقول: خفيت على علة ثلاثين سنة وذلك أنا كنا جماعة نبكر إلى الجمعة ولنا أماكن قد عرفت بنا لا نكاد أن نخلو عنها فمات رجل من جيراننا يوم جمعة فأحببت أن أشيع جنازته فشيعتها وأضحيت عن وقتي ثم جئت أريد الجمعة فلما أن قربت من

(1) بغية الطلب في تاريخ حلب، 4 /244.
(2) حلية الأولياء، 10 /118.
(3) حلية الأولياء، 10 /118.

المسجد قالت لي نفسي: الآن يرونك وقد أضحيت وتخلفت عن وقتك فشق ذلك علي فقلت لنفسي: أراك مرائية منذ ثلاثين سنة وأنا لا أدري فتركت ذلك المكان الذي كنت آتيه فجعلت أصلي في أماكن مختلفة لئلا يعرف مكاني هذا أو نحوه [1].

فأردت أن يكون معه الأكثر

قال أحمد بن عمر الخلقاني: خرج معي سرى السقطي يوم العيد من المسجد فلقي رجلاً جليلاً فسلم عليه سلاماً ناقصاً فقلت له: إن هذا فلان قال: قد عرفته قلت: فلم نقصته في السلام؟ قال: لأنه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسعون لأبشهما فأردت أن يكون معه الأكثر.

اللهم علمنا أدب العيادة

قال الجنيد بن محمد سمعت السرى يقول: اعتللت بطرسوس علة فدخل علي ثقلاء القراء يعودونني فجلسوا فأطالوا جلوسهم فأذاني ثم قالوا: إن رأيت أن تدعو الله فمددت يدي وقلت: اللهم علمنا أدب العيادة.

إن الجوع أورثهم الحكم

قال أبو بكر العطشى: قلت لسري السقطى: ماذا أراد أهل الجوع بالجوع؟ فقال: ماذا أراد أهل الشبع بالشبع؟ إن الجوع أورثهم الحكم وإن الشبع أورثهم التخم [2].

ملحك مدقوق

(1) حلية الأولياء، 10 /125.
(2) حلية الأولياء، 10 /122.

قال الجنيد: وسمعته يقول: أريد أن آكل أكلة ليس لله علي فيها تبعة ولا لمخلوق فيها منة فلم أجد، فأتاني حي الجرجاني فدق علي باب الغرفة فخرجت إليه فقال لي: يا سري، ملحك مدقوق فقلت: نعم، قال: لا تفلح، ثم قال: لولا أن الله عز وجل عقم الآذان عن فهم القرآن ما زرع الزارع، ولا تجر التاجر، ولا تلاه الناس في الطرقات، ثم مضى فأتعبني وأبكاني [1].

من كلامه - رحمه الله -:

- مَا أُحِبُّ أَنْ أَمُوتَ حَيْثُ أُعْرَفُ، أَخَافُ أَنْ لا تَقْبَلْنِي الأَرْضُ فَأُفْتَضَحُ.

- إِنِّي لأنظُرُ إِلَى أَنْفِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اسْوَدَّ وَجْهِي [2].

- لا يقوى على ترك الشبهات إلا من ترك الشهوات [3].

- إن الله سلب الدنيا عن أوليائه، وحماها عن أصفيائه، وأخرجها من قلوب أهل وداده، لأنه لم يرضها لهم.

- مارست كل شيء من أمر الزهد، فنلت منه ما أريد، إلا الزهد في الناس، فإني لم أبلغه ولم أطقه.

- من أحسن ظنه بالله استراح قلبه.

- ترى أنت ترجو، ولو رجوت لطلبت، ترى أنك تخاف، ولو

(1) صفة الصفوة، 2 /376.
(2) الخطيب البغدادي، المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، تحقيق د. عامر حسن صبري، نشر دار البشائر الإسلامية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، ص 83.
(3) بغية الطلب في تاريخ حلب، 4 /240.

خفت لهربت [1].

- احذر أن لا تكون ثناء منشوراً، وعيباً، مستوراً.

- حتى متى لا تطوي عنك فرش المرضى - وحتى متى لا تستريح من عيادة الهلكى، وحتى متى لا تنفع فيك أدوية الأطباء، يا أبا القاسم اجعل قبرك خزانتك، وقدم إليها أحسن ما تقدر عليه حتى إذا دخلت إلى الخزانة، سرّك ما قدمت إليها.

- العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلاّ ارتحل.

- من مرض فلم يتب فهو كمن عولج فلم يبرأ.

- عجبت لمن ينشد ضالته وقد أضل نفسه، وعجبت لمن سافر في طلب الأرباح، ولن يربح تاجر مثل نفسه.

- إن المعرفة ترفرف على القلب، فإن كان فيه الحياء وإلاّ ارتحلت.

- لا تصحب الأشرار، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأخيار[2].

- من النذالة أن يأكل العبد بدينه

- خمس من كن فيه فهو شجاع بطل استقامة على أمر الله ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو وتيقظ ليس معه غفلة ومراقبة الله في السر والجهر ليس معه رياء ومراقبة الموت بالتأهب.

- للخائف عشر مقامات: الحزن اللازم والهم الغالب والخشية المقلقة وكثرة البكاء والتضرع في الليل والنهار والهرب من مواطن

(1) بغية الطلب في تاريخ حلب، 4 /241.
(2) بغية الطلب في تاريخ حلب، 4 /242 - 243.

الراحة وكثرة الوله ووجل القلب وتنغص العيش ومراقبة الكمد.

- لو أن رجلاً دخل إلى بستان فيه من جميع ما خلق الله من الأشجار عليها جميع ما خلق الله من الأطيار فخاطبه كل طير منها بلغته وقال: السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه إلى ذلك كان في يديها أسيراً.

- عجبت لمن غدا وراح في طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يربح أبدا.

- لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على أولادها للاقت السرور في معادها.

- وددت أن حزن الخلق كلهم ألقي علي.

- إن في النفس لشغلاً عن الناس.

- المغبون من فنيت أيامه بالتسويف والمغبون من تمنى الصالحون مقامه.

- سئل حكيم من الحكماء متى يكون العالم مسيئاً قال: إذا كثر بقباقه وانتشرت كتبه وغضب أن يرد عليه شيء من قوله هذا أو معناه[1].

- رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل.

- كل الدنيا فضول إلا خمس خصال خبز يشبعه وماء يرويه

(1) حلية الأولياء، 10 /118.

وثوب يستره وبيت يكنه وعلم يستعمله.

- التوكل الانخلاع عن الحول والقوة [1]

- أربع خصال ترفع العبد العلم والأدب والعفة والأمانة

- انقطع من انقطع عن الله بخصلتين واتصل من اتصل بالله بأربع خصال فأما من انقطع عن الله بخصلتين فيتخطى إلى نافلة بتضييع فرض والثاني عمل بظاهر الجوارح لم يواطئ عليه صدق القلوب وأما الذي اتصل به المتصلون فلزوم الباب والتشمير في الخدمة والصبر على المكاره وصيانات المكرمات.

- معنى الصبر أن تكون مثل الأرض تحمل الجبال وبني آدم وكل ما عليها لا تأبى ذلك ولا تسميه بلاء بل تسميه نعمة وموهبة من سيده لا يراد فيها أداء حكم بها عليه [2].

- ينبغي للعبد أن يكون أخوف ما يكون من الله آمن ما يكون من ربه.

- لا تركن إلى الدنيا فينقطع من الله حبلك ولا تمش في الأرض مرحاً فإنها عن قليل قبرك.

- قال بعض الأنبياء لقومه ألا تستحيون من كثرة مالا تستحيون.

- قلوب المقربين معلقة بالسوابق وقلوب الأبرار معلقة بالخواتيم هؤلاء يقولون بماذا يختم لنا وأولئك يقولون ماذا سبق من الله لنا.

- تخليص العمل حتى يخلص أشد من العمل والاتقاء على العمل

(1) حلية الأولياء، 10 /119.
(2) حلية الأولياء، 10 /120.

بعد ما يخلص أشد من العمل.

- تصفية العمل من الآفات أشد من العمل [1].

- من اشتغل بمناجاة الله أورثته حلاوة ذكر الله تعالى مرارة ما يلقى إليه الشيطان.

- تبقى الإخوان ولا تأمنهم على سرك احذر أخدان السوء واتهم صديقك كما تتهم عدوك.

- لو علمت أن جلوسي في البيت أفضل من خروجي إلى المجلس ما خرجت ولو علمت أن جلوسي معكم أفضل من جلوسي في البيت ما جلست ولكني إن دخلت اقتضاني العلم لكم وإن خرجت ناقدتني الحقيقة فأنا عند مناقدتي مستحي وأنا عند اقتضاء العلم محجوج.

- من استعمل التسويف طالت حسرته يوم القيامة [2].

- ثلاث من أخلاق الأبرار القيام بالفرائض واجتناب المحارم وترك الغفلة وثلاث من أخلاق الأبرار يبلغن بالعبد رضوان الله كثرة الاستغفار وخفض الجناح وكثرة الصدقات وثلاث من أبواب سخط الله اللعب والمزاح والغيبة والعاشر من هذه الثلاث عمود الدين وذروته وسنامه حسن الظن بالله [3].

- من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها.

- اجعل فقرك إلى الله تستغن به عمن سواه

(1) حلية الأولياء، 10 /121.
(2) حلية الأولياء، 10 /122.
(3) حلية الأولياء، 10 /123.

- الأدب ترجمان العقل ولسانك ترجمان قلبك ووجهك مرآة قلبك يتبين على الوجه ما تضمر القلوب

- القلوب ثلاثة قلب مثل الجبل لا يزيله شيء وقلب مثل النخلة أصلها ثابت والريح تميلها وقلب كالريشة يميل مع الريح يميناً وشمالاً.

- أقوى القوة غلبتك نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه

- لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تدعه دون استعتاب ومن علامة المعرفة بالله القيام بحقوق الله وإيثاره على النفس فيما أمكنت فيه القدرة ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس ومن قلة الصدق كثرة الخطأ وخير الرزق ما سلم من خمسة من الآثام في الاكتساب والمذلة في الخضوع في السؤال والغش في الصناعة وإثبات آلة المعاصي ومعاملة الظلمة وأحسن الأشياء خمسة البكاء على الذنوب وإصلاح العيوب وطاعة علام الغيوب وجلاء الرين عن القلوب وأن لا تكون لما تهوى ركوب

- خمسة أشياء لا يسكن في القلب معها غيرها الخوف من الله وحده والرجاء من الله وحده والحب لله وحده والحياء من الله وحده والأنس بالله وحده [1]

- لن يحمد رجل حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.

(1) حلية الأولياء، 10 /124.

- من عرف السبب انقطع عن الطلب.

- إن القلوب إذا غاصت في بحار الفكرة غشيت الأبصار فإذا نظرت إلى الخضرة عاد إليها نسيم الحياة.

- لا يقوى على ترك الشهوات إلا من ترك الشبهات.

- قال الجنيد بن محمد: سمعت السرى يقول: إني إذا نزلت أريد صلاة الجماعة أذكر مجيء الناس إلى فأقول اللهم هب لهم عبادة يجدون لذتها تشغلهم بها عني.

- قال: وسمعت السرى وقد ذكر الناس قال: لا تعمل لهم شيئاً ولا تترك لهم شيئاً ولا تكشف لهم عن شيء يريد بهذا القول أن تكون أعمالك كلها لله عز وجل.

- قال: وسمعته يقول: كل من ذكرني بسوء فهو في حل إلا رجل تعمدني بشيء هو يعلم مني خلافه.

- قليل في سنة خير من كثير في بدعة كيف يقل عمل مع تقوى.

- أنا لكم عبرة يا معشر الشباب اعملوا فإنما العمل في الشبوبية وكان إذا جن عليه الليل دافع أوله ثم دافع ثم دافع فإذا غلبه الأمر أخذ في النحيب والبكاء

- من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما انزجر النصف الآخر ولا أحسبني إلا منهم [1].

- أقوى القوة غلبتك نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه ومن خاف الله

(1) حلية الأولياء، 10 /126.

خافه كل شيء.

- إن اغتممت بما ينقص من مالك فابك على ما ينقص من عمرك

- من قلة الصدق كثرة الخلطاء ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس.

- أجلد الناس من ملك غضبه ومن تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله ولن يكمل رجل حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه [1].

- الحلم على خمسة أوجه: حلم غريزي، وهو هبة من الله للعبد، يعفو عمن ظلمه، ويصل من قطعه، ويعطي من حرمه، ويحسن لمن أساء إليه؛ وحلم تحالم، يكظم غيظه رجاء الثواب وفي القلب كراهية؛ وحلم كبر، لا يرى المسيء أهلاً أن يجاريه، وحلم مذموم، رياء وسمعة وهو حاقد ساكت يرائي به جلساءه، وحلم مهانة وذلة وعجز وضعف نفس وصغر همة.

- كل معصية في شهوة يؤمل غفرانها، وكل معصية في كبر لا يؤمل غفرانها، لأن معصية إبليس كانت من كبر، ومعصية آدم كانت من شهوة.

- صدق الانقطاع ألا يكون لك إلى غير الله عز وجل حاجة.

- إذا رأيت الله تعالى يوحشك من الخلق، فاعلم أنّه يريد أن

(1) صفة الصفوة، 2 /376.

يؤنسك بنفسه [1].

- لا تكن مصاحباً للأشرار ولا تشتغل باللاهي عن الأخيار وفي كتاب كليلة ودمنة ينبغي لذي المروءة أن يكون إما مع الملوك مبجلاً أو مع النساك متبتلاً كالفيل إما أن يكون مركباً نبيلاً أو في البرية مهيباً جليلاً وقال علي رضي الله عنه: من وجد في نفسه وحشة من الناس فليعلم أن الله أحب أن يؤنسه به وقالوا: ما استغنى أحد بالله إلا وافتقر الناس إليه وقال بعض الحكماء: الأنس بالله من حبه لك فإن الله إذا أحب عبداً أوحشه من خلقه وقد قيل من خلق التوحيد حب الوحدة وقال الجنيد: أطيب ساعاتي خلواتي وألذ طاعاتي في مناجاتي ولله در من قال:

من حمد الناس ولم يبلهم ... ثم بلاهم ذمّ من يحمد
وصار بالوحدة مستأنساً ... يوحشه الأقرب والأبعد

- البريء جريء، والخائن خائف، والجاني مستوحش.

- مَن تزيَّنَ للناسِ بما ليس فيه؛ سقطَ من عَينِ الله تعالى..

- كن مثل الصبي، إذا اشتهى على أبويه شهوة فلم يمكناه، فقعد يبكي عليها، فكن أنت مثله، فإذا سألت ربك فلم يعطكه، فاقعد فابك عليه.

- من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على عيوب الناس.

- أربعة أشياء لا يسكن في القلب معها غيرها:الخوف من الله

(1) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ص 74، 89، 428.

وحده، والرجاء لله وحده، والحب لله وحده، والأنس بالله وحده.

- أحسن الأشياء خمسة: البكاء على الذنوب، وإصلاح العيوب، وطاعة علام الغيوب، وجلاء الرين من القلوب، وألا تكون لكل ما تهوى بركوب.

- من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله عز وجل.

- خير الرزق ما سلم من خمسة: من الآثام في الاكتساب، والمذلة والخضوع في السؤال، والغش في الصناعة، وإثمان آلة المعاصي، ومعاملة الظلمة.

- لن يكمل رجل حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.

- الدهر ثلاثة أيام يوم مضى بؤسه وشدته وغمه لم يبق منه شيء واليوم الذي أنت فيه صديق مودع لك طويل الغيبة عنك سريع الرحلة عنك وغداً في يديك تأميله ولعلك من غير أهله.

- أمس أجل واليوم عمل وغداً أمل [1].

من شعره - رحمه الله -:

من لم يبت والحب حشو فؤاده :: لم يدر كيف تفتت الأكباد[2]
لست أدري أطال ليلي أم لا : كيف يدري بذلك من يتقلى
كيف أشكو إلى طبيبي ما بي :: والذي بي أصابني من طبيبي
القلب محترق والدمع مستبق : والكرب مجتمع والصبر
كيف القرار على من لا قرار :: مفترق

(1) صفة الصفوة، 2 /383.
(2) حلية الأولياء، 10 /119.

لـــــــــــــــــــــــه : ممـا جنـاه الهـوى والشـوق
يـا رب إن كـان شـيء فيـه لـي :: والقلـــــــــــــــــــــــق
فـــــــــــــــــــــــرج : فـامنن علـيّ بـه مـا دام بـي
ما في النهار ولا في الليل لى :: رمـــــــــــــــــــــــق[1]
فـــــــــــــــــــــــرح : فما أبالي طال الليل أم قصرا[2]
::
:
::
:

* * *

(1) بغية الطلب في تاريخ حلب، 4 /241.
(2) حلية الأولياء، 10 /125.